(ص ١٤٨)؛ فـ «اذا ما سُلِّح أولئك المهدّدون في بلد من قبل العصابات تسليحاً كافياً، ودُرّبوا وزُوّدوا بالامدادات، فبوسعهم مواجهة هجوم العصابات والحاق الهزيمة بها، شريطة أن يكون قتالهم من أجل نيل استقلالهم وحريتهم... طالما أن الاتحاد السوفياتي كان يفعل ذلك لأولئك الذين كانوا يحاولون القضاء على ذلك الاستقلال» (ص ١٧١)؛ اذ أن «المزيد من القنابل النووية والتفوّق العسكري الذي لا سؤال حوله، والقوة الاقتصادية الشاملة المتفوقة، لن يردعا الحرب الثورية والارهاب، أو الأشكال الأخرى لأعمال الشيوعيين العدوانية، التي أخفقت في الحرب التقليدية؛ وعليه، فقد كان من المتوجب على الولايات المتحدة، وحلفائنا، وأصدقائنا، تطوير قوة مشتركة في وجه القوة المستخدمة ضدّنا؛ وليس هناك من معنى أن تحاول استخدام مطرقة لقتل ذبابة، فذلك النوع من الأعداد يستدعي استخدام سلاح أقل قوة، ولكن أكثر فعالية... لقد تضمّن مبدأ نيكسون أن تقوم الولايات المتحدة بتقديم الأسلحة والمساعدة الى البلدان المهددة بالاعتداء عليها، اذا كانت تلك البلدان ترغب في تحمّل المسؤولية الرئيسة من أجل تقديم القوة البشرية اللازمة لها، للقيام بالدفاع عن نفسها» (ص ٢٧٩ ـ ٢٨٠). والمبدأ يعتبر رداً على السلوك السوفياتي؛ اذ «عندما يلجأ السوفيات الى العدوان غير المباشر بدعمهم للحرب الثورية، بامكاننا تفادي المزيد من ' فيتنامات' أخرى بتقديم العون العسكري والاقتصادي لأصدقائنا، بحيث يكونون قادرين على الدفاع عن أنفسهم، بدون تأكيدنا على تحمّل عبء خوض الحرب نيابة عنهم» (ص ٢٨٢). ويمكن اعتبار الدعم الأميركي للتمرّد في كل من أفغانستان ونيكاراغوا وأنغولا تطبيقاً لمبدأ نيكسون اياه. وقد طورت ادارة ريغان لاحقاً دروس نيكسون من تجربة فيتنام (راجع في هذا الخصوص، مايكل كلير، **ما بعد «عقدة فيتنام»**؛ **اتجاهات التدخل الأميركي في الثمانينات**، ترجمة د. محجوب عمر، بيروت: مؤسسة الابحاث العربية، ١٩٨٢، ص ١٥ ـ ٢٩).

المواجهة المباشرة بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة

في اطار المواجهة المباشرة بين الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفياتي، رأى نيكسون، وجوب: ١ ـ تحقيق تماسك ووحدة الحلف الغربي، مقابل العمل على تفكيك وخلخلة التحالف الشيوعي؛ ٢ ـ الحدّ من تنامي القدرة العسكرية السوفياتية، مقابل تعزيز قدرة الولايات المتحدة الأميركية عسكرياً.

فبالنسبة الى شكلي التحالف، الشيوعي والغربي، رأى الكاتب أن «للاتحاد السوفياتي رعايا ودولاً دائرة في فلكه، وللولايات المتحدة حلفاء وأصدقاء؛ والاتحاد السوفياتي يملي على الدول الدائرة في فلكه، بينما لا تملي الولايات المتحدة على حلفائها، لكن مسؤولية القيادة ملقاة على عاتقنا لكوننا أقوى وأغنى بلد في العالم الحر» (ص ٣٨٤)، و «طالما أن الحاجة تدعو الى وجود حلفاء، فان الحفاظ على قوة أولئك الحلفاء سيظل احدى المسؤوليات الرئيسة» (ص ٣٨٧)، ورأى «أن المركز الاستراتيجي للتحالف الغربي بأسره يتمحور اليوم، وسيظل كذلك لسنوات مقبلة، حول الاعتماد على حصول أوروبا الغربية وأميركا الشمالية واليابان على النفط الخام من الخليج العربي، وعلى مواصلة الثقة بحماية ودعم الولايات المتحدة للدول الرئيسة في المنطقة، وعلى الحدّ من النفوذ السوفياتي فيها، وعلى تفادي الحرب ان كان ثمة امكانية لذلك... [ومن] الضرورة أن نكون على استعداد، وأن ينظر الينا بأننا على استعداد لأن ننضمّ جميعاً ونهب للدفاع عنها. ويجب أن تكون لدى الولايات المتحدة، أيضاً، المقدرة على التدخل من جانبها بصورة فردية في هذه المنطقة الحيوية من العالم، اذا ما دعت الحاجة الى ذلك» (ص ٢٦٦)؛ وحدّد أن «المهمة التي تواجهنا ليست مهمّة ملقاة على عاتق الولايات المتحدة وحدها طالما أن التهديد الحالي للخليج العربي يجعل من الواضح ان للغرب بأسره مصلحة مباشرة في الصراع، وكذلك للدول المهددة ذاتها» (ص ٤٣٦)؛ ودور الحلفاء لن يقتصر على تأييد الولايات المتحدة فقط، اذ أن هؤلاء الحلفاء يستطيعون توفير ردود أكثر فعالية على التهديدات «لا سيما في تلك المناطق التي أَلِفوها مدة طويلة؛ وبلدان الخليج العربي الاسلامية الغنية بالنفط تتقاسم مصلحة مشتركة في الدفاع عن استقلالها، وعن الاسلام، ضد أي توسّع سوفياتي في أفغانستان؛ غير أن الغرب، فعلاً، يتطلع الى الولايات المتحدة، من أجل القيادة؛ كما أن السوفيات يتطلعون، فعلاً، الى الولايات المتحدة في حسابهم لما يستطيعون سحبه» (الصفحة ذاتها).